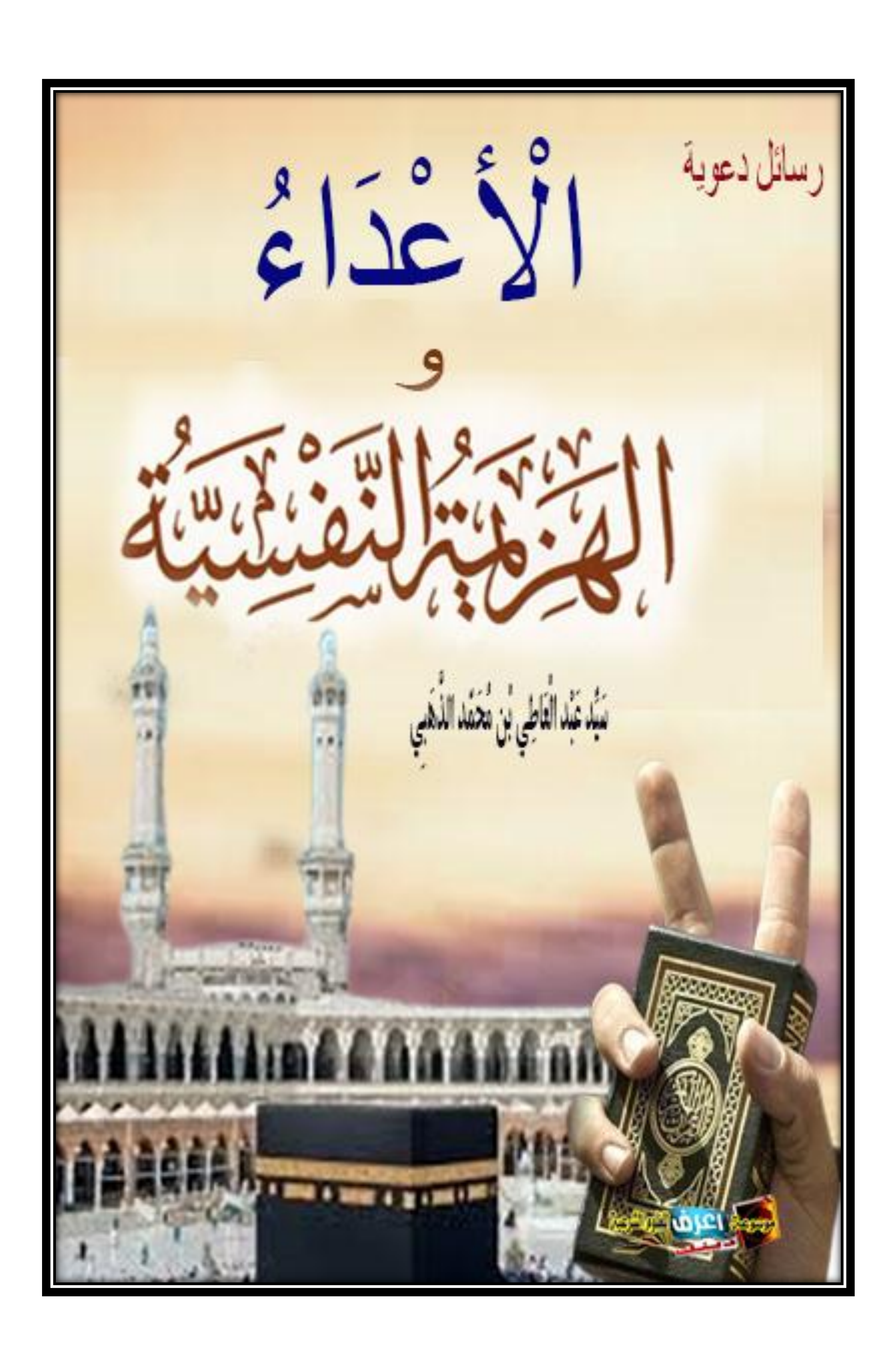

رسائل دعوية
الأعداءُ
و
الهزيمةُ النفسيةُ
عبد العاطي بن محمد الذهبي



الْحَمْدُ للَّهِ وَحْدَهُ،وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ .أَمَّا بَعْدُ

• :فَهَذِهِ صَيْحَةُ نَذِيرٍ أُحَذِّرُ فِيهَا أُمَّتِي مِنْ أَنْ يَنَالَ الْأَعْدَاءُ مِنْ عَقِيدَتِهَا وَيَعْمَلَوا عَلَى هَزِيمَةِ النُّفُوسِ حَتَّى تَقْنَطَ وَتَيْأَسَ وَتَتَشَاءَمَ،فَمِنْ أَخْطَرِ الْأَسْلِحَةِ الْفَتَّاكَةِ سِلَاحُ الْهَزِيمَةِ النَّفْسِيَّةِ فِي ظِلِّ الْفِتَنِ الْمُضِلَّةِ وَاسْتِضْعَافِ الْأُمَّةِ،لأَنَّهُ يَهْدِفُ إِلَى النَّيْلِ مِنْ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِ،لِذَلِكَ نَجِدُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ حَذَّرَ الثُّلَّةَ الْمُؤمِنَةَ مِنَ الضَّعْفِ وَالتَّكَاسُلِ فِي طَلَبِ الْأَعْدَاءِ وَالنَّيْلِ مِنْهُمْ ذَلِكَ أَنَّ وَهَنَ الْقُلُوبِ أَشَدُّ فَتْكًا بِالْأُمَّةِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَلَا تَهِنُواْ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) .{النِّساء:١٠٤)

– .قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي تَفْسِيرِهَا:{أَيْ:لَا تَضْعُفُوا وَلَا تَكْسَلُوا فِي ابْتِغَاءِ عَدُوِّكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ، أَيْ: فِي جِهَادِهِمْ وَالْمُرَابَطَةِ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ وَهَنَ الْقَلْبِ مُسْتَدْعٍ لِوَهَنِ الْبَدَنِ، وَذَلِكَ يُضْعِفُ عَنْ مُقَاوَمَةِ الْأَعْدَاءِ. بَلْ كُونُوا أَقْوِيَاءَ نَشِيطِينَ فِي قِتَالِهِمْ. ثُمَّ ذَكَرَ مَا يُقَوِّي قُلُوبَ الْمُؤمِنِينَ، فَذَكَرَ شَيْئَيْنِ:

الْأَوَّلَ: أَنَّ مَا يُصِيبكُمُ مِنَ الْأَلَمِ وَالتَّعَبِ وَالْجِرَاحِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُصِيبُ أَعْدَاءَكُمْ، فَلَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالشَّهَامَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنْ تَكُونُوا أَضْعَفَ مِنْهُمْ، وَأَنْتُمْ وَإِيَّاهُمْ قَدْ تَسَاوَيْتُمْ فِيمَا يُوجِبُ ذَلِكَ، لأَنَّ الْعَادَةَ الْجَارِيَةَ لَا يَضْعَفُ إِلَّا مَنْ تَوَالَتْ عَلَيْهِ الْآلَامُ وَانْتَصَرَ عَلَيْهِ الْأَعْدَاءُ عَلَى الدَّوَامِ، لَا مَنْ يَدَالُ مَرَّةً، وَيُدَالُ عَلَيْهِ أُخْرَى.



الْأَمْرَ الثَّانِي: أَنَّكُمْ تَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ، فَتَرْجُونَ الْفَوْزَ بِثَوَابِهِ وَالنَّجَاةَ مِنْ عِقَابِهِ، بَلْ خَوَاصّ الْمُؤمِنِينَ لَهُمْ مَقَاصِدٌ عَالِيَةٌ وَآمَالٌ رَفِيعَةٌ مِنْ نَصْرِ دِينِ اللهِ، وَإِقَامَةِ

شَرْعِه، وَاتِّسَاعِ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ، وَهِدَايَةِ الضَّالِّينَ، وَقَمْعِ أَعْدَاءِ الدِّينِ، فَهَذِهِ الْأُمُورُ تُوجِبُ لِلمُؤْمِنِ الْمُصَدِّقِ زِيَادَةَ الْقُوَّةِ، وَتَضَاعُفَ النَّشَاطِ وَالشَّجَاعَةَ التَّامَّةَ؛ لأنَّ مَنْ يُقَاتِلُ وَيَصْبِرُ عَلَى نَيْلِ عِزِّهِ الدُّنْيَوِيِّ إنْ نَالَهُ، لَيْسَ كَمَنْ يُقَاتِلُ لِنَيْلِ السَّعَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ، وَالْفَوْزِ بِرِضْوَانِ اللهِ وَجَنَّتِه، فَسُبْحَانَ مَنْ فَاوَتَ بَيْنَ الْعِبَادِ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ بِعِلْمِهِ وَحِكْمَتِه، وَلِهَذَا قَالَ:

{ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } كَامِلُ الْعِلْمِ كَامِلُ الْحِكْمَةِ

• .فَالْمُؤمِنُ الصَّادِقُ يَبْذُلُ الْغَالِيَ وَالنَّفِيسَ ابْتِغَاء مَرْضَاةِ اللَّهِ وَطَلَبًا للجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ سَوَاء رَأى نَتِيجَةَ بَذْل نَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي الدُّنْيَا بِالظُّهُورِ عَلَى الْأَعْدَاءِ أمْ لَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.(التَّوبة:١١١) .

-أَيْ: إنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤمِنِينَ أنْفُسَهُمْ بِأنَّ لَهُمْ فِي مُقَابِلِ ذَلِكَ الْجَنَّة، وَمَا أعَدَّ اللهُ فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ لِبَذْلِهِمْ نُفُوسَهُمْ وَأمْوَالَهُمْ فِي جِهَادِ أعْدَائِهِ لِإعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَإظْهَارِ دِينِهِ، فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ، وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْإنْجِيلِ الْمُنَزَّلِ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَى مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.-

وَلَا أحَدٌ أوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ لِمَنْ وَفَّى بِمَا عَاهَدَ اللهَ عَلَيْهِ، فَأظْهِرُوا السُّرُورَ-أيُّهَا الْمُؤمِنُونَ- بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمُ اللهَ بِهِ، وَبِمَا وَعَدَكُمْ بِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالرِّضْوَانِ، وَذَلِكَ الْبَيْعُ هُوَ الْفَلَاحُ الْعَظِيمُ

- .وَأخْرَجَ الْإمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ (1901)مِنْ حَدِيثِ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ :بَعَثَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ،قَالَ:

لَا أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ، قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ:{إِنَّ لَنَا طَلِبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْرَانِهِمْ فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ:

لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:–

{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:

مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ،فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ،ثُمَّ قَالَ:لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ}.



– وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ النَّسَائِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ (1952)مِنْ حَدِيثِ شَدَّاد بْنِ الْهَادِ اللَّيْثِيِّ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : –أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–سَبْيًا، فقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا:

قَسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَسَمْتُهُ لَكَ، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: إِنْ

تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ: أَهُوَ هُوَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ}

• فَوَاجِبُ الْمُسْلِمِ الصَّادِقِ فِي صِرَاعِهِ مَعَ الْأَعْدَاءِ أَنْ لَا يَنْكَسِر وَلَا يَيْأَس وَلَا يَضْعُفَ وَلَا يَتَكَاسَل بِسَبَبِ مَا يَرَاهُ مِنْ قَتْلٍ للنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ وَللشُّيُوخِ وَتَدْمِيرِ شَامِلٍ وَإِبَادَةٍ ،فَهَذِهِ الْأُمَّةُ الْمُسْلِمَةُ أُمَّةٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهَا الْعُلُوَّ فَقَالَ تَعَالَى:{وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}.(آل عمران:١٣٩.)

فَهَذِهِ الْآيَةُ خِطَابٌ للمُؤمِنِينَ بَعْدَ مُصَابِهِمْ يَوْمَ(أُحُدٍ)يَخَاطِبُهُمْ رَبُّهُمْ مُوَاسِيًا بِهَذِهِ الْآيَةِ وَالْمَعْنَى: وَلَا تَضْعُفُوا – أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ – وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ أُحُد؛ وَلَا يَنْبَغِي ذَلِكَ لَكُمْ، فَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ بِإِيمَانِكُمْ، وَالْأَعْلَوْنَ بِعَوْنِ اللهِ وَرَجَائِكُمْ نَصْرَهُ،إِنْ كُنْتُمْ مُؤمِنِينَ بِاللهِ وَوَعْدِهِ لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ.،وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ}.(محمّد:٣٥)

، أَيْ: فَلَا تَضْعُفُوا –أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ– عَنْ جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ،وَتَجْبُنُوا عَنْ قِتَالِهِمْ،وَتَدْعُوهُمْ إِلَى الصُّلْحِ وَالْمُسَالَمَةِ ،وَأَنْتُمُ الْقَاهِرُونَ لَهُمْ وَالْعَالُونَ عَلَيْهِمْ،وَاللهُ تَعَالَى مَعَكُمْ بِنَصْرِهِ وَتَأْيِيدِهِ. وَفِي ذَلِكَ بِشَارَةٌ عَظِيمَةٌ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَلَنْ يُنْقِصَكُمُ اللهُ ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ



– .فَالْخَسَارَةُ فِي الْأَرْوَاحِ وَالْمَادِّيَّاتِ لَا تَزِيدُ الْمُسْلِمَ إِلَّا عِزًّا فَقَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ ،وَحَسْبُ الْمُؤمِنِ عِزًّا أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ بِالدِّفَاعِ عَنْهُ وَنَصْرِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

{ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ}.(الحجّ:٣٨).،فَاللهُ تَعَالَى يَدْفَعُ عَنِ الْمُؤمِنِينَ عُدْوَانَ الْكُفَّارِ، وَكَيْدَ الْأَشْرَارِ؛ لأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُحِبُّ كُلَّ

خَوَّانٍ لأمَانَةِ رَبِّه، جَحُودٍ لنِعْمَتِه.،وقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}.(غافر:٥١).

،أيْ:إنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَمَنْ تبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤمِنِينَ، وَنُؤيِّدُهُمْ عَلَى مَنْ آذَاهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ تَشْهَدُ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ وَالْأنْبِيَاءُ وَالْمُؤمِنُونَ عَلَى الْأمَمِ الَّتِي كَذَّبَتْ رُسُلَهَا، فَتَشْهَدُ بِأنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ، وَأنَّ الْأمَمَ كَذَّبَتْهُمْ.،وقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}.(الرُّوم:٤٧)

.أيْ:وَلَقَدْ بَعَثْنَا مِنْ قَبْلِكَ – أيُّهَا الرَّسُولُ – رُسُلًا إلَى أمَمِهِمْ، فَجَاؤوهُمْ بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِين الدَّالَةِ عَلَى صِدْقِهِمْ، فَكَذَّبُوا بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُمْ، فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ ارْتَكَبُوا السَّيِّئَاتِ، فَأهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابِنَا، وَأنْجَيْنَا الرُّسُلَ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ، وَإنْجَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَنَصْرُهُمْ حَقٌّ أوْجَبْنَاهُ عَلَيْنَا• .فَمَا تُعَانِيهِ الْأمَّةُ الْمُسْلِمَةُ فِي وَاقِعِهَا الْمُعَاصِرِ مِنْ مِحَنٍ وَآلَامٍ وَأحْزَانٍ مَا هِيَ إلَّا تَرْبِيَّة إيمَانِيَّة وَتَمْحِيص حَتَّى تَعْمَلَ عَلَى اسْتِعَادَةِ مَكَانَتِهَا الْمَفْقُودَة فِي قِيَادَةِ الْأمَمِ،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}.(البقرة:٢١٤)

أيْ: أمْ ظَنَنْتُمْ – أيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ – أنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمْ يُصِبْكُمْ ابْتِلَاءٌ مِثْل ابْتِلَاءِ الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، حَيْثُ أصَابَهُمْ شِدَّةُ الْفَقْرِ وَالْمَرَضِ، وَزَلْزَلَتْهُمُ الْمَخَاوِفُ، حَتَّى بَلَغَ بِهِمُ الْبَلَاءُ أنْ يَسْتَعْجِلُوا نَصْرَ اللهِ، فَيَقُول الرَّسُولُ وَالْمُؤمِنُونَ مَعَهُ: مَتَى يَأتِي نَصْرُ اللهِ؟ ألَا إنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُؤمِنِينَ بِهِ، الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ• .وَهَذِهِ الْمَكَانَةُ الْمَفْقُودَةُ لَنْ تَعُودَ إلَّا إذَا أخَذَتِ الْأمَّةُ بِأسْبَابِ عِزِّهَا مِنْ صِدْقِ الْإيمَانِ بِاللَّهِ وَصِدْقِ الْمُتَابَعَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–فَالْعِزَّةُ للَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَللمُؤمِنِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :{يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}.(المنافقون:٨).



،مَعَ الْعَمَلِ عَلَى وِحْدَةِ الصَّفِّ الْمُسْلِمِ وَتَحْقِيقِ الْأُخُوَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ،وَبَذْلِ أسْبَابِ النَّصْرِ بِالتَّضْحِيَةِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ، وَالثَّبَاتِ عِنْدَ مُوَاجَهَةِ الْأعْدَاءِ،وَتَجَنُّبِ مُوَالَاةِ أعْدَاءِ الدِّينِ،وَإِحْيَاءِ فَرِيضَةِ الْأمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ،وَالْإِعْدَادِ الْجَيِّدِ للأعْدَاءِ،مَعَ الدُّعَاءِ وَصِدْقِ الرَّجَاءِ فِي اللَّهِ تَعَالَى ،فَإِنْ أخَذَتِ الْأمَّةُ بِأسْبَابِ عِزِّهَا أعَزَّهَا اللَّهُ وَمَكَّنَ لَهَا فِي الْأرْضِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}.(النُّور:٥٥).

أيْ:وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ بِاللهِ وَعَمِلُوا الأعْمَالَ الصَّالِحَاتِ ، أنْ يَنْصُرَهُمْ عَلَى أعْدَائِهِمْ، وَيَجْعَلَهُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأرْضِ مِثْلَ مَا جَعَلَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْمُؤمِنِينَ خُلَفَاءَ فِيهَا، وَوَعَدَهُمْ أنْ يَجْعَلَ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَاهُ لَهُمْ – وَهُوَ دِينُ الْإسْلَامِ– مَكِينًا عَزِيزًا، وَوَعَدَهُمْ أنْ يُبَدِّلَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أمَانًا، يَعْبُدُونَنِي وَحْدِي، لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ تِلْكَ النِّعَمِ فَأولَئِكَ هُمُ الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ .

•فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْيَأسِ وَالْقُنُوطِ بِسَبَبِ اسْتِطَالَةِ الْأعْدَاءِ وَتَدْمِيرِهِمْ للحَيَاةِ وَقِيَمِهَا،وَاعْلَمُوا أنَّ النَّصْرَ قَرِيبٌ كَمَا أخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى:{أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}.(البقرة:٢١٤).

،بِشَرْطِ تَحْقِيقِ الْأسْبَابِ الْمَذْكُورَةِ أعْلَاهُ مَعَ صِدْقِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَالصَّبْرِ وَالتَّقْوَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ}.(آل عمران:١٢٥).

،وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى:{قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}.(يوسف:٩٠).

،وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.(آل عمران:٢٠٠).

،فَالْفَرَجُ بَعْدَ الشِّدَّةِ،وَالسّعَة بَعْدَ الضِّيقِ،وَالْمِنْحَةُ تَكْمُنُ فِي حَنَايَا الْمِحَنِ،وَالْمَسَرَّاتُ فِي حَنَايَا الْمَضَرَّاتِ،وَبَعْدَ الْعُسْرِ يَأتِي الْيُسْرُ،وَبَعْدَ شِدَّةِ الظَّلَامِ يَأتِي ضَوْءُ الصَّبَاحِ فَأَمِّلُوا الْخَيْرَ تَجِدُوهُ.

- فَاللَّهُمَّ انْصُر الْمُسْتَضْعَفِينَ الْمُوَحِّدِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا،وَاجْعَلْ بِلَادَ الْإِسْلَامِ أَمْنًا أَمَانًا سَخَاءً رَخَاءً،وَأَمِّنَا فِي أَوْطَانِنَا،وَأَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا،وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا،وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِين،وَنَجِّحْ أَبْنَاءَنَا وَبَنَاتِنَا،وَاجْعَلْ لَهُمُ الْحَزَنَ سَهْلًا،وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
- كَتَبَهُ :خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ أَبُو أَحْمَد سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمَّد الذَّهَبِيُّ غَفَرَ اللَّهُ له



مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية